

فَتَحْنَا فِي الْمَبْنِيِّ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان تذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وبعاقدها من آخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا فيه مشتركاً لهذا. ولين يفتي عن سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عدد صحيح لا نقفاله

﴿ أسئلة من روسيا ﴾

(س ١٢ - ١٦) من الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس

سيدي الفاضل اعرض على حضرتكم ما يأتي بيانه لمحض الاستفسار والاستنباء وان كان في صورة الانتقاد وهو: اتي قرأت في الجزء الثالث من المجلد العاشر من مجلة المنار الفراء في قسم التفسير عند قوله تعالى «ويطعمون الطعام» الآية حديثاً طويلاً مروياً عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد رأيت في (نوادير الاصول في معرفة أخبار الرسول) للحكيم أبي عبدالله محمد بن علي الترمذي رحمه الله انه عد هذا الحديث من المنكرات حيث قال في الاصل الرابع والاربعين فيما يعدونه صدق الحديث بعد ما ساق الحديث الى آخره: هذا حديث مزوق قد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين والجاهل بعض على شقته تلها الا يكون بهذه الصفة ولا يدرى ان صاحب هذا الفعل مذموم قال الله عز وجل في تنزيله الكريم «ويسألونك

ماذا يتفقون قل الصوفى وهو الذي يفضل عن نفسك وعيالك قال صلى الله عليه وسلم
«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول» واقترض الله على الأزواج النفقة
لا هاليهم وأولادهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفى بالمرء إثما ان يضع
بما يقوت» أفحسب عاقل أن عليا رضي الله عنه جهل هذا الأمر حتى اجهد صديانا
صغارا من ابناء خمس اوست على جوع ثلاثة أيام وليالها حتى تضوروا من الجوع
وغارت العيون بخلاء أجوافهم حتى أبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم مابه من
الجهد؟ هب انه أثر في نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له ان يحمل على اطفاله
جوع ثلاثة أيام بليالين؟ هذا ما ذكره الحكيم الترمذي في وجه التنكير الا ان
المتدبر لو تدبر في احوال هؤلاء الكرام لا يستبعد وقوع هذا الحال منهم ولذا لم
يتين لي وجهه والمأمول من الاستاذ ايضاح ذلك حتى ترتفع الشبهة.

٢ الفونراف—وقد رأيت أيضا في هذا الجزء في قسم الفتاوي سؤالا يتعلق
بالفونراف فخطرت لي عند ذلك مسائل اخرى تتعلق به وهي هل يجب السجدة على
من سمع آية السجدة منه؟ وان شخصا لو شهد بواسطة الفونراف أو ودع الوصية فيه
هل تقبل شهادته وتنفذ وصيته ام لا؟ واني أظن ان السجدة يجب على السامع اذ هو
كلاستماع عن انسان وانما الفونراف آلة للاستماع فقط وكذا الشهادة والوصية
ينبغي ان تكون صحيحة نافذة مها ميز صوتها فان الاصوات متمايزة في التليفون
والفونراف حتى اتنا لو سمعنا صوتا معروفا لنا من قبل نقول انه صوت فلان ولا
نشبه فيه فيكون ذلك في حكم الاستماع عن نفس القائل والله اعلم.

٣ التجارة بالجلود — ان اخواننا المسلمين في سبريا الروسية غالبهم يتجرون
بالجلود وفيها جلود ميتة غير مدبوغة وجلود غير مذكاة وانهم يسألون عنها ويستفتون
ما حكمها الشرعي وورما تكون المعاملة بين المسلمين بالطائفة القوزاقية فما حكم ذلك شرعا؟
هل تكون فيها توسعة ان قلنا ان دارنا دار حرب ومذهبنا يوسع فيها في عدة مسائل
كسئلة الر بامثال هذه المعاملة مما تم به البلوى في تلك الاقطار والمرجو من الاستاذ
حل هذه المسئلة بحيث يخرجها عن الشبهة ولا يوقع حرجا ان شاء الله تعالى
و الامامة — ان رجلا قطعت احدى رجليه من فوق الكعبون قدم صناعة

وكان اماما في بلدة منذ سنين والآن وقع خلاف بين علمائنا في صحة امامته فمن قائل انها لا يجوز والاكثر على الجواز ونحن لم نر في الكتب التي بأيدينا أن صحة القلم من شرط الامامة ولذا لا أرى بأسا في امامته متى وجد سائر الشروط المهمة وأرجو من الاستاذ بيان ذلك أيضا حتى يندفع الاختلاف بيننا

ه النسخ - هل هو من اصول الدين بحيث لا يجوز الخلف فيه ام هو مسألة خلافية بين المسلمين كما ذكره الفاضل محمد توفيق في مقالة النسخ والمنسوخ وهو يقول ان ابي بن كعب رضي الله عنه قال بعلمه اي بعلم نسخ القرآن بالقرآن واستشهدوا عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما معزوا الى البخاري الا اننا لم نر نقلا آخر سوى ما ذكره عن أبي ما يؤيد هذا القول وليس في هذا القول أيضا تصريح بعلم النسخ وانما يحتمله كما يحتمل غيره ولا يقطع بالاحتمال مراد القائل ولم يذكر خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في هذه المسئلة ثم ان أبا مسلم رحمه الله الذي نسب صاحب المقالة هذا القول اليه هل يعتبر قوله بحيث نعده خلافا في المذهب فبعضنا يقول ان النسخ لا خلاف فيه بين اهل السنة وانما هو خلاف نشأ من الاعتزال ولكن لم يظهر لي وجه هذا القول أيضا فان النسخ ليس من مواد الخلف بين النبي والمعتزلي فيما اعلم والله اعلم وذكر ابن امير الحاج في شرح التحرير خلافا في نسبة هذا القول الى ابي مسلم حيث قال حكى الرازي والآمدي وابن الحاجب انكاره وقوع النسخ مطلقا وقيل لم ينكر وقوعه وانما سباه تخصيصا فلي هذا يصير النزاع لفظيا والله اعلم والمأمول من الاستاذ تفصيل هذه المسئلة وتحقيقها كما وعد في ذيل تلك المقالة وكما تفضل بالاجوبة الشافية في المسائل السابقة

العبد المستفيد من علمكم الوافي

محمد نجيب ابن الاستاذ شمس الدين محمد الحاج المرصع التوتاري

الجواب عن ار علي وآله عليهم السلام

إننا قد ذكرنا ذلك الأثر في الإيثار لأجل العبرة به وقد أشرنا الى ضعف الرواية بقولنا « ويروى » ولم تثبت في تفسير الآية بل وعدنا بذلك في تفسير

سورة الانسان ان أنساً الله لنا في العمر وعند ذلك نذكر مكان الرواية والمسألة . وما قاله الحكمي الترمذي بمضه وجيه مقبول ، وبعضه متقدم مردود ، والإيثار مرتبة وراه مرتبة تقديم الانسان نفسه على من يجب نعتهم عليه من أهل وولد ، وتقديم هؤلاء على غيرهم وقد ورد في الصحاح ان كبار الصحابة آثروا على أنفسهم وأولادهم مع الفقر وشدة الحاجة فكان ذلك سبب ثناء الله عليهم بقوله (٩ : ٥٩) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقد حررنا هذا المبحث في المجلد الثاني من المنار (راجع ص ١١ و ١٧ منه) ولا يبعد ان يقصد علي وفاطمة تربية ولدهما علي الإيثار ان صح الامر من طريق الرواية بنصها او مبانة فيها ولا حاجة الى التطويل في ذلك فالخطب فيه سهل

الجواب عن مسائل الفونتراف

انما شرع السجود عند تلاوة أو سماع الآيات المخصوصة الأمرة بالسجود او الرغبة فيه لإظهار الخضوع والامتثال ومن سمع القرآن من الفونتراف صدق عليه انه سمع القرآن فالظاهر انه يشرع له السجود عند سماع آية السجدة منه . وإنما عبرنا بيشرع دون يجب لاننا نرى أن السجود مستحب لا واجب كما تدل على ذلك الأحاديث الصحيحة وعليه الشافعية

واما الشهادة والإقرار والوصية وسائر المعاملات الدنيوية فالمبررة في ثبوتها أن تكون بحيث يوثق بصدورها عن صدور عنه ويؤمن من التزوير فيها لأنها ليست من المسائل التعبدية التي يوقف فيها عند نص الكتاب وما مضت به السنة بلا زيادة ولا نقصان فاذا وثق القاضي بشهادة الفونتراف مثلا كانت بينة شرعية صحيحة لان البينة كل ما تبين به الحق كما حققه ابن القيم وذكرناه في المنار من قبل

الجواب عن مسألة جلود الميتة

روى أحمد والشيخان واصحاب السنن الثلاثة من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الشاة الميتة « هلا اتفتمم بجلدها » وهذا اللفظ للبخاري وفي رواية أخرى له « هلا استتمتم باهابها » والاهاب ككتاب الجلد او ما لم يدنع منه كما في القاموس . ولفظ احمد وسلم وغيرهما « هلا أخذتم اهابها فدبتموه فاتفتمتم

به « فقالوا انها ميتة فقال « انما حرم اكلها » وذكر الدباغ بيان لطريق الانتفاع وليس فيه حصر وفي لفظ لاحد : ان داجنا لميمونة ماتت فقال رسول الله (ص) « ألا انتفعم باهابها الادبتموه فانه ذكاته » اي ان الدباغ مطهر كالذكاة . ولا ينافي هذا جواز الانتفاع بالاهاب غير المدبوغ كاتدل عليه الرواية المطلقة . وروى مالك وابوداود والنسائي وابن حبان من حديث ميمونة ان رسول الله (ص) مر به رجال يجرزون شاة لهم مثل الجار فقال « لو أخذتم اهابها » فقالوا انها ميتة فقال « يطهرها الماء والقرظ » صححه ابن السكن والحافظ . ولعل هؤلاء لو اکتفوا بأمره اياهم باخذ اهاب الميتة والانتفاع به لكفاهم ولم يذكر لهم غيره وحسبك بعبارة الحصر في قوله « انما حرم اكلها » اي لا الانتفاع بها . وحديث « لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » قد اُعلِّق بالاضطراب والارسال فلا يعارض هذه الاحاديث الصحيحة ولا ينسخها . ولا يعارضها ماورد في النهي عن شحوم الميتة فانها مما يؤكل فسدت الذريرة اليه . وامثل ما قيل في النهي عن استعمال جلود السباع انما مدعاة القسوة والكبر هذا وان المراد بالتنزه عن النجاسة هو ان يكون المؤمن مظهرا نظيفا بعيدا عن الاقذار وما فيها من المهانة والمضار ولذلك كان الدباغ مطهرا لانه يزيل العفونة والرطوبة التي يتن بها الجلد فكل ما يزيل ذلك فهو دباغ مطهر والذين يشتركون بجلود الميتة لا يتركونها بغير دباغ ولا معالجة حتى تفسد عليهم بل يعالجونها حتى يتنعموا بها فالذي اراه واعتقده ان التجارة بهذه الجلود جائز شرعا لا اثم فيه ولا حرج . واذا باعها المسلم من غير المسلمين كان لجواز البيع وجه آخر عند الذين يقولون ان المخالفين لا يكلفون العمل بفروع الشريعة وعليه الخفية . ووراء هذا كله ما اشار اليه السائل من ان التزام العقود الصحيحة في المعاملات انما يجب في دار الاسلام الا ان يقال ان في النهي عن بيع النجس معنى غير كونه عقدا فاسدا . والعمدة في المسئلة ما ذكرناه أولا والله اعلم بالصواب

الجواب عن مسئلة الامامة

الظاهر من السؤال ان الامام المسئول عن امامته يأتي باعمال الصلاة كلها تامة

وحيث أن يكون موضع الوقفة في صحة إمامته كون احدي رجليه من الخشب وهذا لا يصلح مانعا من صحة الإمامة وقد ثبت في صحاح الاخبار والآثار اقتداء الناس بالامام يصلي جالسا للعرض واختلف العلماء فيمن يقتدون به فقال بعضهم يصلون قاعدين مثله وادعى ابن حزم إجماع الصحابة والتابعين على هذا. وقال بعضهم يصلون قائمين وفصل بعضهم في ذلك . والاصل ان كل من صحت صلاته صحت امامته . ومن استثنى من هذه القاعدة بعض من تصح صلاته للضرورة ولا تصح امامته كالذي لا يحسن الفاتحة لم يستثنى من ذهب احد اعضائه فأتخذ له بدلا من معدن او خشب لهذا الأرى وجها للخلاف في صحة إمامة الامام المسئول عنه

الجواب عن مسألة النسخ بالاجمال

لا أتذكر اني رأيت في الحديث ذكر النسخ والاصل عندهم في هذه المسألة قوله تعالى (٢ : ١٥٥) ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها أو مثلها) والآية في اللغة العلامة والمبرة . وقالوا قد سميت الطائفة المخصوصة من القرآن آية لانها علامة يفرض منها الى غيرها : او لانها علامة دالة على الحق ، والنسخ في اصل اللغة نقل كتاب عن كتاب وجعل الزمخشري في الاساس قولهم : نسخت الشمس الظل من الجواز والمعنى في كل منهما التحويل الا ان الاول تحويل لمثل الشيء ، والثاني تحويل لغيره . وورد اللفظ بمعنى الازالة والتغيير كقولهم نسخ الشيب الشباب ونسخت الريح آثار الديار وقد ورد ذكر النسخ في كلام السلف وأئمة الفقه واصطلاح علماء الاصول على تعريفه المشهور وهذا في كلام السلف اعم من ذلك فالنسخ في الجملة متفق عليه ولكن وقع الخلاف في تفسيره وفي جزئياته والآية ليست نصا في قول أحد من المختلفين ولا حديث يحتاج به في تفسيرها ولا في نسخ شيء من القرآن وإنما مدار البحث والاجتهاد فيها على تعارض النصوص والمروي من الآثار وفيه جرت المناظرة بين الدكتور محمد توفيق افندي صدقي والشيخ صالح اليافعي فعند ما تنتهي المناظرة يكون لنا كلمة أخيرة في المسألة وقد كنا بدأنا بكتابة مفصلة ثم جاءنا الرد الآتي من الدكتور صدقي فأمكننا عن اتمام ما شرعنا فيه

﴿ التمييز عن الملائكة والجن بالقوى ومعرفة حقيقتهم ﴾

(س ١٧) ورد هذا السؤال على الاستاذ الامام من صاحب الامضاء في ٦ يونيه سنة ١٩٠٥ فبحث به الاستاذ الى صاحب هذه المجلة ليحيب عنه في المنار كما كان يفعل أحيانا في امثال هذه المسائل وقد كان ضاع بين الاوراق ثم عثرت عليه في هذه الأيام وهذا نصه :

فضيلتو سيدي الاستاذ الحكيم

بكل أدب واحترام لائقين لهذا المقام أتقدم لابلغكم أوفر التحيات وأزكى السلامات والشكر على خدماتكم الدينية وقيامكم بتأدية الحقوق الطيبة وهوية السلطة الدينية الاسلامية أدامكم الله ركناً منيعاً للورثة المحمدية . وبعد فياحضرة الاستاذ لما بيني وبينكم من المودة الايمانية أحب مطالعة أقوالكم لأستعين بها على نزع ما اعتبراني من البدع والخرافات الباطلة والله الحمد فقد رأيت الفائدة فله الشكر ولكم والله أسأل ان يطيل حياتكم ويكثر من أمثالكم

استاذي فيما كنت انظر في نفيس تفسيركم لسورة قل اعوذ برب الناس اذ وجدت ما يأتي . حضرتكم قلم « قد وصف الله الوسواس الخناس بقوله : الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » وقلم « من الجنة والناس يان الذي يوسوس او يان للوسواس الخناس فالموسوسون قسمان قسم الجنة وهم الخلق المستترون الذين لا نعرفهم ولكن نجد في أنفسنا أثرا ينسب اليهم ولكل واحد من الناس شيطان وهي قوة نازعة الى الشر » الخ

فبينتم حضرتكم بان الجن خلق مستترون لانعرفهم فهل المراد لانعرف كافة احوالهم من ابتداء نشأتهم مع كون القرآن مصرحا بانهم خلقوا من نار في آيات كثيرة والحديث مصرحا بان الشيطان يسري في جسم الانسان مسرى الدم كما كان يسري في الآلهة لمعبودتهم ونعرف ايضا ان النبي بعث لهم وكلفهم بالرسالة فمنهم من آمن ومنهم من كفر فهذا كله يثبت لنا ان الجن موجودون بمقتضى غير

حقاتنا وانهم يقدرون على التشكل بشكل ما . ثم حضرتكم قلمم د وانما نجد في أنفسنا أترا ينسب اليهم « فهل ينسب اليهم حقيقة او مجازا مع كونكم جطم هذا الاثر للشيطان الذي قلمم عنه بأنه « قوة من جملة القوى الانسانية » فكأنه لا شيطان ولا ايليس وكان هذه القوة هي التي أمرها الله بالسجود فكبرت فلعنها الله وقالت « انظروني الى يوم يعشون » فلاغوينهم اجمعين « وكأنها هي التي قال لها الله « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعودهم وما يعدهم الشيطان — اي القوة — الاغوروا » وكأنها هي التي بعث لها المصطفى يلبها الرسالة وكأنها هي المذكورة في قوله (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الخ قل (أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن) أي القوى وكأنها كانت تتلقى السمع لتبلغه لرئيسها فلما بعث النبي أرادت ان تتلقى السمع فأصيبت بشهاب قبس . وبكل احترام لقامكم وعدم الاعتراض لاقوالكم اطلب الايضاح عن ذلك لان فكرتي متشئنة الآن مع بيان كيف حقيقة الجن وكيف كان خطاب المصطفى لهم تأدية الرسالة وبيان ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه اشفى المصروع وأخرج من جسده الجن مع ان الحكماء تنكر ذلك والظاهر للعقل هذا مع بيان التوسل بالنبي والصالحين في الدعاء ولكم الشكر

كاتبه ولدكم

محمود فهمي

باشمهندس ري مديرية الدقهلية

(ج) قول الأستاذ الامام رحمه الله في الجن « هم الخلق المسترون الذين لا نعرفهم » هو الاصل عند المسلمين وكذا اهل الكتاب في هذا الباب . والمراد لا نعرف حقيقتهم لانهم من الخلق الغيب عنا . وما جاء في القرآن من خبر خلقهم وغير ذلك لا ينافي كوننا لا نعرف حقيقتهم وكذلك أخباره عن جميع عالم الغيب لا يقتضي اننا نعرف حقيقة ذلك العالم . والعلم بأن الجن خلق من المارج لا يفيدنا معرفة حقيقته بل ولا ظواهر صفاته ومميزاته كما ان خلق الانسان من طين لا يبين حقيقته ولا مميزاته . ومثل ذلك يقال في تكليفهم . وظاهر قوله تعالى في سورة الجن (١:٧٦) قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن) الخ ان النبي صلى الله عليه وسلم لم

يرهم حين سمعوا منه القرآن فأمن بعضهم وكفر بعض . وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس التصريح بذلك قال في تفسير الآية « ما قرأ رسول الله (ص) على الجن ولا رآهم » الخ ولكن روي عن ابن مسعود انه رآهم وقرأ عليهم وقال ابن تيمية ان ابن عباس علم ما دل عليه القرآن ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وابو هريرة من إتيان الجن له الخ فحسبك من أمر تكليفهم ان حبر الامة ابن عباس كان يعتقد بحسب فهمه للقرآن ان النبي (ص) لم ير الجن وانما اوحى الله اليه انهم سمعوا منه القرآن ونزل عليه فيهم (٢٩:٤٦) واذ صرفنا اليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن) واذ اصح حديث ابن مسعود وابي هريرة في رؤيته إياهم ومكالتهم فذلك لا يدل على انهم صاروا من عالم الشهادة وانما صرنا نعرف حقيقتهم فان الله قد يطالع رسله على بعض غيبه وذلك خصوصية لهم كما قال في سورة الجن (٢٩:٧٢) عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ٢٧ الامن ارتضى من رسول) الخ

وكذلك حديث صفة عند الشيخين وغيرها « ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » لا يدل على حقيقة الشيطان ولا يجعلها معروفة لنا والحديث تمثيل لا حقيقة كقول الشاعر « جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي » وليس فيه « كما كان يسري في أعضاء الآلهة » كما قال السائل . وقد قال تعالى في الشيطان (٢٧:٧) انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم) . وقوله انه صح ان النبي شفا المصروع واخرج من جسده الجن لا أدري من أين جاء به السائل على انه لا يدل على اننا نعرف حقيقة الجن

واما تعبيره عنهم بالقوى فقد كنا نقلناه عن الاستاذ الامام في تفسير سورة البقرة فانكره بعض الناس وان ورد مورد التأويل لم حاجة المنكرين لعالم الغيب فطلبنا منه ان يوضحه فأوضحه بكتابة بلغة زادها على تفسير آيات خلق آدم الذي نشرناه في المنار واتا نورد هنا ما كنا كتبناه هناك وما زاده عليه رحمه الله واحسن شواهد ومبين ما كتبه بوضعه بين أقواس هكذا ﴿ ﴾ وهناك ما هنالك

تقدم ان الملائكة خلق غيبي لا نعرف حقيقته وانما نؤمن به باخبار الله تعالى الذي تحف عنده ولا تزيد عليه وتقدم ان القرآن ناطق بأن الملائكة أصناف

لكل صنف وظيفة وعمل وقول الآن ان الهمام الخبير والوسوسة بالشر مما جاء في لسان صاحب الوحي (ص) وقد أسندا الى هذه العوالم الغيبية وخواطر الخير التي تسمى إلهاماً وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منها محله الروح فالملائكة والشياطين اذن أرواح تتصل بأرواح الناس فلا يصح ان تمثل الملائكة بالتمثيل الجثمانية المعروفة لنا (لأن هذه لو اتصلت بأرواحنا فأتما تتصل بها من طرق اجسامنا ونحن لا نحس بشيء يتصل بأبداننا لا عند الوسوسة ولا عند الشعور بداعي الخير من النفس فاذن هي من عالم غير عالم الابدان قطعاً) والواجب على المسلم في مثل الآية الايمان بمضمونها مع التفويض أو الحل على انها حكاية تمثيل ثم الاعتبار بها بالنظر في الحكم التي سبقت لها القصة

وأقول : إسناد الوسوسة إلى الشياطين معروف في الكتاب والسنة واما إسناد إلهام الحق والخير الى الملائكة فيؤخذ من خطاب الملائكة لمريم عليها السلام ومن حديث الشيخين في الحديثين وكون عمر منهم . والمحدثون المهيمون وحديث الترمذي والنسائي وابن حبان وهو « للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشياطين فأيباد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فأيباد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ (الشيطان يعدم الفقر ويأمركم بالفحشاء) قال الترمذي حسن غريب لا نعلمه مرفوعاً الا من حديث أبي الاحوص . والرواية ايباد في الموضوعين كما ان الآية من الثلاثي في الموضوعين فما قالوه في الفرقة بين الوعد والاياد اغلبي فيما يظهر والافوه غير صحيح واللغة بالفتح الالمام والاصابة

(قال الاستاذ) وذهب بعض المفسرين مذهباً آخر في فهم معنى الملائكة وهو ان مجموع ماورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنباء نبات وخلق حيوان وحفظ انسان وغير ذلك فيه ايماء الى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة وهو ان هذا النمو في النبات لم يكن الا بروح خاص نفحه الله في البسرة فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة وكذلك يقال في الحيوان والانسان فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في ايجاده فأتما قوامه

روح إكبي سمي في لسان الشرع ملكاً ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني اتوى الطبيعية ﴿ إذا كان لا يعرف من عالم الامكان الا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة ﴾ والامر الثابت الذي لا نزاع فيه هو أن في باطن الخلقة أمراً هو مناطها وبه قوامها ونظامها لا يمكن لعقل أن ينكره وان أنكر غير المؤمن بالوحي تسميته ملكاً وزعم انه لا دليل على وجود الملائكة أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموساً طبيعياً لان هذه الاسماء لم ترد في الشرع فالحقيقة واحدة والعقل من لا تحجبه الاسماء عن المسميات ﴿ وان كان المؤمن بالغيب يرى للارواح وجوداً لا يدرك كنهه ، والذي لا يؤمن بالغيب يقول لا أعرف الروح ولكن أعرف قوة لا أفهم حقيقتها ، ولا يعلم الا الله على م يختلف الناس وكل يقر بوجود شيء غير ما يرى ويحس ويعترف بأنه لا يفهمه حق الفهم ولا يصل بعقله الى إدراك كنهه وماذا على هذا الذي يزعم انه لا يؤمن بالغيب وقد اعترف بما غيب عنه لو قال اصدق بغيب أعرف أثره ، وان كنت لا أقدره قدره ، فيتفق مع المؤمنين بالغيب ويفهم بذلك ما يرد على لسان صاحب الوحي ويحظى بما يحظى به المؤمنون ﴿

يشعر كل من فكر في نفسه ، ووازن بين خواطره عند ما يهم بأمر فيه وجه للحق أو للخير ، ووجه للباطل أو للشر ، بأن في نفسه تنازعا كأن الامر قد عرض فيها على مجلس شورى فهذا يورد وذاك يدفع ، وواحد يقول افعل وآخر يقول لا تفعل حتى ينتصر أحد الطرفين ، ويترجح أحد الخاطرين ، فهذا الشيء الذي أودع في أنفسنا ونسبته قوة وفكراً وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه وروح لا تكنته حقيقتها — لا يبعد ان يسميه الله تعالى ملكاً ويسمي أسبابه ملائكة أو ما شاء من الاسماء فان التسمية لا حرج فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الارادة المطلقة والسلطان تناقد والعلم الواسع ! ؟

وأقول ان الامام الغزالي سبق الى بيان هذا المعنى وعبر عنه بالسبب وقال انه سمي ملكاً فانه بعد ما قسم الخواطر الى محمود ومذموم قال « ثم انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت

الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب . هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فمما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه بالدخان عنت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة . وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الظلمة الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الظلمة الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللفظ الذي يتبها به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا والذي يتبها به لقبول الشر يسمى اغواءا وخذلانا فإن المعاني المختلفة تحتاج الى اسامي مختلفة » اه المراد منه فليراجع في كتاب شرح عجائب القلب من الاحياء ثم قال الاستاذ الامام مامعناه: فاذا صح الجري على هذا التفسير فلا يستبعد ان تكون الاشارة في الآية الى ان الله تعالى لما خلق الارض دبرها بما شاء من القوى الروحانية التي بها قوامها ونظامها وجعل كل صنف من القوى مخصوصا بنوع من انواع الحيوانات لا يتعداه ﴿ ولا يتعدى ما حدد له من الاثر الذي خص به ﴾ خلق بعد ذلك الانسان وأعطاه قوة يكون بها مستعدا للتصرف بجميع هذه القوى وتسخيرها في عمارة الأرض وعبر عن تسخير هذه القوى له بالسجود الذي يفيد معنى الخضوع والتسخير وجعله بهذا الاستعداد الذي لاحد له والتصرف الذي لم يعط لغيره خليفة الله في أرضه لانه أكمل الموجودات في هذه الأرض واستثنى من هذه القوى قوة واحدة عبر عنها بإبليس وهي القوة التي ﴿ لزها الله بهذا العالم لزها وهي التي تميل بالاستعداد للكمال أو الكمال الى النقص وتعارض مدته الوجود تترده الى العدم أو تقطع سبيل البقاء ، وتعود بالموجود الى الفناء ، أو التي ﴾ تعارض في اتباع الحق وتصد عن عمل الخير وتنازع الانسان في صرف قواه الى المنافع والمصالح التي تتم بها خلافة فيصل الى مراتب الكمال الوجودي التي خلق مستعدا للوصول اليها ﴿ تلك القوة التي خلت آثارها قوما فزعموا ان في العالم إلها يسمى إله الشر ما هي يا له ولكنها محنة إله لا يعلم اسرار حكته الا هو ﴾

(قول الاستاذ الامام) ولو ان نفسا مالت الى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما يمنعها من ذلك والعمدة على اطمئنان القلب وركون النفس الى ما أبصرت من الحق ﴿ ولست أحيط علم بما فعلت المادة والتمالد في أنفس بعض من

يظنون انهم من المتشددين في الدين اذ يفرون من هذه المعاني كما يفتر المرضى أو المخدجون من جيد الاطعمة التي لا تضرهم وقد يتوقف عليها قوام بنيتهم ويتشبثون بأوهام مألوفة لهم تثبت أولئك المرضى أو المخدجون بأضر طعام يفسد الأجسام ويزيد السقام . لا أعرف ما الذي فهموه من لفظ روح أو ملك وما الذي يتخيّلونه من مفهوم لفظ قوة ! أليس الروح في الآدمي مثلا هو الذي تظهر آثاره في أفراد هذا النوع بالعقل والحس والوجدان والأرادة والعمل واذا سلبوه سلبوا ما يسمى بالحياة ؟ أو ليست القوة هي ما تصدر عنه الآثار فيمن وهبت له : فاذا سمي الروح لظهور أثره قوة أو سميت القوة خلفاء حقيقتها روحا فهل يضر ذلك الدين أو ينقص معتقده شيئا من اليقين ؟

﴿ ألا لا يسمى الايمان ايمانا ، حتى يكون ادعانا ، ولا يكون كذلك حتى يستسلم الوجدان ، وتخشع الاركان ، لذلك السلطان الذي تعلق به الايمان ، ولا يكون كذلك حتى يلقي الوهم سلاحه ، ويبلغ العقل فلاحه ، وهل يستكمل ذلك لمن لا يفهم ما يمكن فهمه ، ولا يعلم ما يتيسر علمه ؟ كلا انما يعرف الحق أهله ، ولا يضل سببه ، ولا يعرف أهل العقلة . لو ان مسكينا من عبدة الألفاظ من أشدهم ذكاء واذرهم لسانا أخذ بما قيل له ان الملائكة اجسام نورانية قابلة للتشكل . ثم تطلع عقله الى ان يفهم معنى نورانية الأجسام وهل النور وحده له قوام يكون به شخصا ممتازا بدون ان يقوم بحجره آخر ككشف ثم ينعكس عنه كذبا المصباح أو سلك الكهرباء ومعنى قالية التشكل وهل يمكن للشيء الواحد ان يتقلب في اشكال من الصور مختلفة حسب يريد وكيف يكون ذلك ألا يقع في حيرة ؟ ولو سئل عما يعتقد من ذلك ألا يحدث في لسانه من العدم ألا يستطيع حله ؟ أليس مثل هذه الحيرة يعدشكا ؟ نعم ليست هذه الحيرة حيرة من وقف دون ابواب الغيب يطرف لما يستطيع النظر اليه لكنها حيرة من أخذ بتول لا يفهمه ، وكلف نفسه علم ما لا يعلمه ، فلا يعد مثلا من آمن بالملائكة ايمانا صحيحا واطمأنت بإيمانه نفسه ، وأدعن اهقله ، ولم يبق لوهمه سلاح ينازع به . كما هو شأن صاحب الايمان الصحيح . فيرجع هؤلاء الى انفسهم ليعلموا ان الذي وفرقيها تقاليد حفت بالخاوف ، لا علوم حفت بالسكينة والطمأنينة . هؤلاء لم يشرف في نفوسهم ذلك

السر الذي يعبر عنه بالنور الألهي والضياء المملوكتي والألوان القدسي أوما يماثل ذلك من العبارات . لم يسبق لفوسهم عهد بملاحظة جانب الحق ، ولم تكن حل أعين بصائرهم بنظرة الى مطلع الوجود على الخلق « ولو علموا ان العالم بأسره فان في نفسه ، وان ليس في الكون باق كان أو يكون الا وجهه الكريم » وان ما كُتف من الكون وما لطف ، وما ظهر منه وما بطن ، إنما هو فيض من جوده ، ونسبة الى وجوده ، وليس الشريف منه الا ما أعلى بذكره منزلته ، ولا الخسيس الا ما يئن لنا بالنظر الى الاول نسبه ، فان كل مظهر من مظاهر الوجود في نفسه واقع موقعه ، ليس شيء أعلى ولا أحط منه ، فانه كان كذلك ولا بد ان يكون كما قدره ، لو عرفوا ذلك كله لا طلقوا لانفسهم ان تجول في تلك الشؤون حتى تصل الى مستقر الطمأنينة حيث لا ينازع العقل شيء من وساوس الوهم ، ولا نجد طائفا من الخوف ، ثم لا يخرجون من إطلاق لفظ مكان لفظ

﴿ هذه القوى التي نرى آثارها في كل شيء ، يقع تحت حواسنا ، وقد خفيت حقائقها عنا ، ولم يصل أدق الباحثين في بحثه عنها الا الى آثار نجيل اذا كشفت ، وتقل بل تضحل اذا حجت ، وهي التي يدور عليها كمال الوجود ، بها ينشأ الذاشي ، وبها ينتهي الى غايته الكامل ، كما لا يخفى على نبيه ولا خامل ، أليست أشعة من ضياء الحق ؟ أليست أجل مظهر من مظاهر سلطانه ؟ ألا تعد بنفسها من ظلم الغيب ، وان كانت آثارها من عالم الشهادة ؟ الا يجوز ان يشعر الشاعر منها بضرب من الحياة والاختيار خاص بها ، لا يدرك كتبها لاحتجابها بما تصوره من حياتنا واختيارنا ، ألا ترى ما توافي بأسرارها ، من ينظر في آثارها ، ويوفيقها حق النظر في نظامها ، ليستكثر من الخير بما يقف عليه من شؤونها ، ومعرفة الطريق الى استمرار منافعها ، أليس الوجود الإلهي الأعلى من عالم الغيب وآثاره في خلقه من عالم الشهادة ؟ أليس هو الذي وهب تلك القوى خواصها ، وقدر لها آثارها ؟ لم لا تقول أيها العاقل انه بذلك وهبها حياتها الخاصة بها ؟ ولم قصرت معنى الحياة على ما راه فيك وفي حيوان مثلك ؟ مع انك لو سئلت عن هذا الذي تزعم انك فهمته وسويته حياة لم تستطع له تعريفا ، ولا لفظه نصريفا ، الاقول كما قال الله وبه قول

(المناج ٨م ١١) اعتقاد المضطرب والراسخ في الملائكة، خضوع القوى للانسان ٥٩٣

(١٧ : ٤٤) تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

﴿ أفلا تزعم ان لله ملائكة في الارض وملائكة في السماء! هل عرفت أين تسكن ملائكة الارض ؟ وهل حددت أمكنتها ورسمت مساكنها ؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك ومن يكون عن يسارك ؟ هل ترى اجسامهم النورانية تضيء لك في الظلام ، أو تؤنسك اذا هجمت عليك الاوهام ؟ فلوركنت الى انها قوى أو ارواح منبثة فيما حولك وما بين يديك وما خلفك وان الله ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك ، وبالعبارة التي تلقفتها عنهم كيلا يوحشك بما يدهشك ، وترك لك النظر فيما تطمئن اليه نفسك من وجوه تعرفها ، أفلا يكون ذلك أرواح لنفسك ، وأدعى الى طمأنينة عقلك ؟ أفلا تكون قد أبصرت شيئا من وراء حجاب ، ووقفت على سر من أسرار الكتاب ، فان لم تجد في نفسك استعدادا لقبول أشعة هذه الحقائق وكنت ممن يؤمن بالغيب ويفوض في ادراك الحقيقة ويقول (آمنة به كل من عند ربنا) فلم ترمي طلاب العرفان بالرهبان ما داموا يصدقون بالكتاب الذي آمنتم به ، ويؤمنون بالرسول الذي صدقت برسالته ، وهم في ايمانهم أعلى منك كها ، وارضى منك برهبهم نفسا ! ألا ان مؤمنا لو مالت نفسه الى فهم ما أنزل اليه من ربه على النحو الذي يطمئن اليه قلبه كما قلنا كان من دينه في ثقة ، ومن فضل ربه في سعة ، ﴿

ثم تقول في الآية ان ترتيب النظم يلتم مع هذا التأويل الذي أورده الاستاذ الامام فان هذه المعاني التي وردت بصيغة الحكاية وبرزت في صورة التمثيل جاءت عقيب قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا » وبقي شيء واحد لم يصرح به فيما مضى ولكنه يفهم منه وهو ان كل قوة من قوى هذه الأرض وكل ناموس من نواميس الطبيعة فيها خلق خاضعا للانسان وخلق الانسان مستعدا لتسخيره لمنفعته الا قوة الإغراء بالشر وناموس الوسوسة بالإغواء الذي يجذب الانسان دائما الى شرطباع الحيوان ويعوقه عن بلوغ كماله الانساني فالظاهر من الآيات ان الانسان لا يغلب هذه القوة وينخفضها معها ارتقى وكل وقصارى

ما يصل اليه الكاملون هو الحذر من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء عاقبتها بأن لا يكون لها سلطان على نفس الكامل يجعله مسخراتها وتستعمله بالشروع كما قال تعالى (١٥ : ٤٣ ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) وقال عز وجل (٧ : ٢٠٦ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ﴿ اما سلطان تلك القوة في الفناء وقطع حركة الوجود الى الصعود فلا يستطيع اخضاعه لقدرته من البشر كامل ، ولا يقاوم نفوذه عامل ، وانما ذلك لله وحده . وهذا حكمها في الكائنات ، الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات ﴿ فنسأل الله ان يجعلنا من أهل التقوى والبصيرة وان يعيذنا من الشيطان الرجيم . اهـ ما كتبناه في تفسير سورة البقرة مع ما زاده عليه الاستاذ الامام بعد ذلك

باب المناظرة والمراسلة

﴿ كلمات في النسخ والتواتر وأخبار الآحاد والسنة ﴾

رد على الاستاذ الفاضل الشيخ صالح اليافعي (٥)

أنا لا أريد أن أناقش أخانا الفاضل والعالم العامل الاستاذ الشيخ صالحا اليافعي في جميع ما كتبه رداً عليّ فإن ذلك يؤدي إلى التطويل والتشويش وملل الفارئين وسآمتهم وضياح أوقاتهم وربما خرجنا بالتطويل عن الغرض ، وتركنا الجوهر وأكثرنا الكلام في العرض ، فلذا آثرت أن أذكره بكلمات قليلة في الموضوع هي تبصرة للمفكرين . وعبرة للناقدين (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقبل البدء في هذه الكلمات أقدم له جزيل الشكر على غيرته على دينه وعلى ما أبداه من الأدب العالي في جميع ما خطه قلمه وأسأل الله تعالى أن يكثر بين المسلمين من أمثاله . وهذه هي الكلمات - :

(الكلمة الاولى) - في تقرير بعض شبهات غير المسلمين على مسألة

(٥) للدكتور محمد توفيق افندي صدقي